

كلمة  
القاضي عمر الناطور  
مدير عام وزارة العدل اللبنانية

أيها الحضور الكريم،

يحز في نفسي أن لا يكون لقاءنا في بيروت، منارة الشرق التي يحاولون إطفاءها بدون جدوى. فإرادة اللبنانيين جامعة في رفض نظرية تقاطع الطرق والمصالح على على حساب بلدي. ومع ذلك، أنا وكل فريق العمل الذي أعد لهذه الندوة نرحب بكم في أرض الكنانة بكل صدق، فمصر كانت دائماً رحبة وانفتاحاً، وهنا العلا وهناك المجد والحسب.

وأسأل، هل هي عدالة للأحداث أم العدالة للأحداث؟ وحتى لا يساورن أحد الشك، أقول وبكل ثقة أننا نحتاج "عدالة الأحداث"، أي نظام قضائي يراعي الأحداث كهيئة مختارة بسبب خصائص معينة، كالسكن والمحيط الاجتماعي ودرجة الثقافة في حالة مخالفة، وأفضل كلمة اختلاف مع القانون أي مع قواعد المجتمع الآخر، مجتمع الكبار.

أركز على هذا التصنيف حتى نميز الأحداث عن الكبار، لأن ما يصح للأوليين وما يجب أن يصح لهم ينطبق على الكبار ولكن بطرق ووسائل علينا استخراجها في كلتا الحالتين من التجارب.

نعم شرعنا في العمل بمساعدة ورعاية مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ومنذ العام 1999، في مقارنة عدالة الأحداث، فخرجنا بقانون عصري انطلاقاً من خبرتنا ومن حاجات هؤلاء الأولاد والأحداث نحن لا ننسى أنهم الاستثناء في كل المجتمعات، الا أنه يجب العمل وذلك تنفيذاً لكل تلك العصرية التي نتحدث عنها ونتشددق بها على اعادتهم الى الصدر الحنون المجتمع القيم العالية مما يعني أنه لا يكفي أن نهتم بالأحداث بل يجب النظر وفوراً الى نظام عدالة جنائية تأخذ الحدث كما فعلنا وتتطلع الى الراشدين مصلحين أمورهم معيدين النظر بمفاهيم بالت وشاخت وأكد وأقول ماتت.

هي نظرة كلية في أن تكون العدالة متكاملة بنصوصها وممارساتها وأهدافها فما يصح للحدث رجا المستقبل يصح للراشد الحالي ما يجب أن ننساه ونتركه وراءنا هو ذلك المفهوم الانتقامي للعقاب وحتى العقاب في ذاته أنا لا أدعو الى انكار تلازم الجريمة مع تواجد المجتمع ولكن أن الأوان لتغير النظرة وردة الفعل فمن جنح هو في وضع عدم نجاس وجب معرفة أسبابه ومعالجتها بالطرق العلمية أي إعادة الاعتبار للانسان الحدث والبالغ بتطعيمه مجتمعاً أي إعادة ادخاله في دورة الحياة العادية بطرق تدريجية ولكن بدون عنف وقهر واذلال أنسنوا القضاء تلك هي المسألة فمنذ الاعتبارات الأولى للجريمة كثيراً من المياه جرت تحت الجسور. ونحن اليوم في خضم وفي قلب ثورة عاصفة هي ثورة المعوماتية التي أحج العالم منقاداً اليها مستكبراً لها وخائفاً من بعض مخاطرها.

فلنجعل نحن الحقوقيين هذه الثورة في خدمة مجتمعات المستقبل الذاهبة بسرعة نحو العدالة، ويا خوفي منها ان لم نعد أجيالاً حاضرة منفتحة جسورة.

وأسأل أخيراً، هل العقاب وخاصة ذلك المانع من الحرية مفيد وجدي أم أنه امتهان للانسان في انسانيته مهما بلغ عمره وفي الظروف التي نعرفها عن السجون ومصائبها. فلنعد للمستقبل عله يكون أحسن من حاضرنا لنؤمن للأجيال القادمة آفاقاً غير محدودة من التقدم علماً وأخلاقاً.

شكراً